

التكيف الاجتماعي لمرحلي مدينة كركوك

دراسة ميدانية في مدينة كركوك

عبد الحميد برزنجي

وطاهر حسو زيباري

مقدمة

بالرغم من أن ظاهرة الهجرة قديمة في تاريخ الإنسان، إلا أن المحاولات لتطوير نظرية خاصة بالهجرة لم تحقق تقدماً ملموساً، وينظر معظم العلماء في ميادين العلوم الاجتماعية الى الهجرة على أنها مشكلة ديموغرافية، إقتصادية، سياسية، وإجتماعية، وأخيراً نفسية. حيث أن المهاجر يدخل في عملية إتخاذ قرار قبل أن يتحرك فعلاً وتلعب شخصيته وثقافته دوراً في التفاعل مع المجتمعات الجديدة، إذ يهتم علماء الإجتماع بدراسة عملية الهجرة من حيث تأثيرها على العلاقات الإجتماعية للمهاجر، وكذلك بدراسة الإختلافات والفروق في النظم الإجتماعية والثقافية بين المجتمعات المصدرة والمجتمعات المستقبلة^(١).

وبصدد مسألة تكيف المهاجرين في المدينة، فقد حظيت بإهتمام علماء الإجتماع الحديث وبصورة رئيسية من أعضاء مدرسة شيكاغو الحضرية وفي مقدمتهم (روبرت پارك، وأرنست برجي ولويس ويرث). حيث يرى هؤلاء الباحثون أنه إذا كان التركيب الإجتماعي للمهاجرين مماثلاً بين المجتمع المصدر والمجتمع المستقبل، فإن حدة التكيف الإجتماعي تقل. وإذا كانت نَمَّة دراسات تناولت الهجرة من الريف الى المدن الكُردية، فيما يتعلق بخصائصهم والأسباب الكامنة وراء هجرتهم، فإن الدراسات التي تناولت تكيف المهاجرين تُعدّ قليلة أو يفتقر إليها المجتمع الكُردية، ولاسيما في مجال الهجرة الحضرية الداخلية، وهي ظاهرة حديثة نسبياً، حيث بدأت الحكومة العراقية بالتهجير القسري للمدن الكُردية، وتعريبها وطمس الهوية الكُردية فيها كمدينة كركوك وغيرها، مما ترك آثاراً سلبية على نفسية المهجر أو المرحّل.

وبما أن المجتمع الكُردية في كُردستان العراق يمرّ بمرحلة التنمية والتحديث منذ تشكيل الحكومة

(١) الدكتور عبدالله أبو عياش، والدكتور إسحق يعقوب القطب، الإتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية، وكالة المطبوعات، ط ١ الكويت ١٩٨٠، ص ٢٠٤.

الكردية في الإقليم عام ١٩٩٢، فإن موضوع التكيف يعتبر ذو أهمية خاصة في المرحلة الإنتقالية، إيماناً من الباحثين ان الانسان هو جوهر التنمية والتحديث في المجتمع وأن المجتمعات التي ليس بوسعها تطوير رأسمالها البشري لن تستطيع تحقيق شيء من التقدم.

وفي الواقع أن العيش في بيئة حضرية بما لها من مقومات إقتصادية وإجتماعية وثقافية يودي الى تحديث الأفراد بتغيير قيمهم وإتجاهاتهم وأنماط سلوكهم، لأن تغيير القيم والأفكار شرط جوهري في عملية التنمية. هذا ويدور البحث حول المباحث التالية:

١- أبعاد البحث

١-١- مشكلة البحث وأهميتها

يعد موضوع تكيف المهاجرين في المدينة من الموضوعات الهامة في جميع مجالات العلوم الإجتماعية بصفة عامة، والإجتماع بصفة خاصة، وقد حظي هذا الموضوع بإهتمام عدد من الباحثين من إتجاهات مختلفة سواء من الناحية الثقافية أو النواحي الإجتماعية والسياسية والإقتصادية أو النفسية، وإن كانت ثمة دراسات تناولت المهاجرين الى المدن وخصائصهم وأسباب هجرتهم، فإن الدراسات التي عالجت تكيف هؤلاء تعد شحيحة في منطقة الشرق الأوسط.

وفي الواقع أن ظاهرة تكيف المهاجرين في مدن اقليم كردستان العراق لم يجر بعد دراستها دراسة وافية ومستفيضة من قبل الباحثين الإجتماعيين أو غيرهم من المتخصصين في الاقليم. لذلك فإن إختيار هذه المشكلة (مشكلة التكيف الإجتماعي لمرحلي مدينة كركوك)، لم يأت عن طريق الصدفة أو الإختيار العشوائي من وجهة نظر الباحث، إنما كان إختياراً واقعياً لعدة أسباب منها:

١- كونها تمثل مشكلة هامة بالنسبة للسياسة العامة لحكومة الاقليم.

٢- لعل مدينة أربيل - عاصمة الإقليم - تعد من أهم مدن الإقليم حالياً من النواحي السكانية والإقتصادية والسياسية والثقافية، ما كان سبباً في تدفق المهاجرين من المدن الكردية الأخرى سواءً عن طريق الهجرة القسرية أو الطوعية.

٣- حظي موضوع الهجرة والمهاجرين كموضوع للبحث بإهتمام كبير من قبل عدد من الباحثين. إلا أن أغلب الدراسات كان مركزة على جوانب معينة كالهجرة من الريف الى المدن، أي أنها تهتم بالهجرة الداخلية. أما هذه الدراسة فتعالج نوعاً آخر من أنواع الهجرة الداخلية، وهي الهجرة المدنية القسرية (الهجرة من مدينة الى مدينة أخرى) حيث أنها ترتبط بعوامل سياسية أكثر من العوامل الإقتصادية والإجتماعية وغيرها.

٤- تعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في كردستان في مجال التكيف الإجتماعي للمهاجرين، الى جانب كونها نقطة إنطلاق للباحثين المتخصصين نحو المزيد من الأبحاث النظرية والتطبيقية لدراسة الهجرة بأنواعها في المجتمع الكردي أولاً. وثانياً هي محاولة رائدة لدراسة فئة من المواطنين المهاجرين من مدينة كركوك، لتقوم بتشخيص المشكلات التي تعانيها تلك الفئة... ووضع نتائج

الدراسة التي تم التوصل إليها أمام المسؤولين في الإقليم لوضع الخطط الكفيلة بمواجهة هذه المشاكل التي تعترض سبيل هؤلاء وتكون سبباً في عدم تكيفهم أو عودتهم الى موطنهم الأصلي.

٥- ومن الأسباب أيضاً رصد نمط تكيف المرحّلين من مدينة كركوك، ومعرفة اتجاهاتهم فيما يخص بعض القضايا الإجتماعية والسياسية والثقافية التي لها علاقة مباشرة بالتكيف الإجتماعي في البيئة المدنية.

٦- أهمية ظاهرة الهجرة، فهي ظاهرة عالمية يكاد لا يخلو منها أي مجتمع إنساني.

٧- كما يمكن أن تتعدى فائدة هذه الدراسة نطاق مجتمع موضوع البحث (مدينة أربيل) لتشمل بقية مرحلي مدينة كركوك على مستوى مدن الاقليم، وتبرز في هذا الجانب أهمية مشكلة موضوع البحث في جانبا الكمي.

٨- إن البحث مساهمة في إثراء البحث العلمي في مجال علم الاجتماع الحضري.

٢-١ أهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق عدة أهداف منها:

- ١- معرفة الآثار والنتائج المترتبة على ترحيل المواطنين من مدينة كركوك.
- ٢- معرفة العوامل المرتبطة بتكيف المرحّلين مع مظاهر الحياة الجديدة.
- ٣- محاولة دراسة أبعاد المشكلة لتطوير حلول تركز على نتائج البحث العلمي. الأمر الذي يمكننا من معرفة الوسائل التي يمكن عن طريقها تحسين الظروف المعيشية للمرحّلين، وتسهيل اندماجهم الإجتماعي.

٢-٢ تحديد مفاهيم البحث

٢-١-١ مفهوم التكيف الإجتماعي Social Adjustment

تعتبر عملية التكيف الإجتماعي من العمليات الديناميكية، لأن المجتمع كما يقول (ماكيفر) دائم التغيير، فإذا ما إستقرت أوضاعه في بعض الأحيان من قبيل المصادفة فسرعان ما يصيبه شيء من الإضطراب وتعود اليه حالة عدم التوازن، ولهذا فإن الإنسان في نظر (ماكيفر) في حاجة دائمة الى تكيف سلوكي مع المجتمع وبإستمرار^(٢).

ويقصد بمصطلح التكيف أيضاً، تلك العملية التي يحقق الفرد من خلالها حالة من الإنسجام والإتفاق والإتزان في سلوكياته وعلاقاته بأصدقائه وأفراد أسرته وبيئته المحلية ومجتمعه الكبير يُشبع

(٢) ر. م ماكيفر وتشارلزبيج، المجتمع، ترجمة د. علي أحمد عيسى، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ج ١ القاهرة ١٩٦١، ص١٦٢ - ١٦٤.

من خلالها حاجاته ورغباته مع تقبل ما يفرضه المجتمع عليه من مطالب وإلتزامات، وما يرتضيه لنفسه من قيم ومعايير^(٣).

والتكيف مصطلح من مصطلحات علم الأحياء أيضاً يُقصد به تغيير يصيب الكائن الحي يتماشى مع بيئته الطبيعية والمادية، وقد نُقل المصطلح الى العلوم الإنسانية، ففي علم النفس يقصد به التغيير الحاصل في نمط سلوك الفرد الذي يظهر في محاولة التوافق مع الموقف الجديد. أما في علم الاجتماع، فيقصد به تعديل السلوك وفقاً لشروط التنظيم الاجتماعي وتقاليده الجماعة والثقافة^(٤).

ومن خلال التعاريف السالفة الذكر يمكننا إستنباط تعريف معقول لمصطلح التكيف في هذه الدراسة، وهي عملية قبول المهاجر لمواقف جديدة وتعلمها ويتمثل ذلك في مظهرين هما الثقافي والبنائي. وبهذا الصدد يتبنى الباحث تحديد (جوردن) لأنه يفضل تحليلاً بينهما. فالتكيف الثقافي عبارة عن عملية تبني النظم الثقافية بما فيها من سلوك وقيم ومواقف سائدة في المدينة^(٥). يتضح مما سبق أن عملية التكيف لا تتم إلا إذا تمكن المهاجر من تحقيق بُعدين أساسيين هما البعد البنائي والبعد الثقافي.

٢-٢ مفهوم المرحّل

يُقصد بالمرحّل في هذه الدراسة كل شخص كُردي هاجر من مدينة كركوك وإستقر في مدينة أربيل، سواء أكانت هذه الهجرة بطريقة قسرية أو طوعية.

٣- مدخل نظري لدراسة الهجرة والتكيف الاجتماعي للمهاجرين في المدينة.

حظي موضوع تكيف المهاجرين في المدينة بإهتمام علماء الاجتماع بصورة عامة وعلم الاجتماع الحضري بصورة خاصة، ويعتبر كل من (روبرت بارك) و(أرنست برجس) من أوائل العلماء الذين إهتموا بظاهرة التكيف، ومساهمتهما تتمثل في تحديدهما لظاهرة التكيف بالآتي:

«إنها عملية إختراق وإندماج، يكتسب خلالها الأفراد والمجموعات ذكريات ومشاعر ومواقف من مجموعات وأشخاص آخرين، وذلك بمقاسمتهم تجاربهم وتاريخهم ليندمجوا معهم في حياة ثقافية مشتركة»^(٦).

وقد تعددت المداخل النظرية التي تناولت ظاهرة تكيف المهاجرين في المدينة، وتعددت الدراسات الاجتماعية المتعلقة بالمتغيرات المستقلة التي تؤثر فيها، إلا أن أغلب التحديدات والدراسات تركز على جانبين هما^(٧):

(٣) د. ماجدة كمال علام، طريقة العمل مع الجماعات، مدخل للتكيف - التنمية - التقييم والإشراف - المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ١٩٩٠، ص ١٤.

(٤) د. عبدالقادر القصير، الهجرة من الريف الى المدن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٢، ص ٢٣٤.

(٥) ياسين علي كبيير، المهاجرون في طرابلس - دراسة حالة التمانل، ط ١، معهد الإنماء العربي بيروت ١٩٨٢، ص ١٠٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٧) عبدالجليل قريرة الحسناوي، أنماط التكيف الاجتماعي للعائدين من المهجر بمدينة سبها، ط ١، منشورات كلية الآداب والتربية بجامعة سبها، ليبيا ١٩٩٤، ص ٢١.

١- الجانب الثقافي

٢- الجانب البنائي

والملاحظ أن التغييرات النظرية التي طورت فيما يتعلق بتكيف المهاجرين قد تمت في المجتمع الأمريكي مثل النظرية الوصفية وأنماطها التحليلية من قبل (ريغنسيين) ١٨٨٥م وآخرين، والنظرية الإقتصادية من قبل العالم (بوجوي) ١٩٥٩، والنظرية الإجتماعية من قبل (روسي) ١٩٢٢، والنظرية المركبة من قبل كل من (ليسلي) وريتشارد سون ١٩٦١^(٨).

وبالرغم من أن الأنماط أو النظريات المطروحة أعلاه، حاولت تبين الحقائق بإستعمال طريقة المسح في جميع البيانات المتعلقة بخبرات ودوافع المهاجر، ولكن يبدو أن هذه النظريات فشلت في الوصول الى فهم الحقائق المتعلقة بالموضوع. ولا يمكن فهم ومعرفة أبعاد وأسباب ظاهرة الهجرة عن طريق الأخذ بنظريات أو نماذج تحليل مجزأة، فهي لاتستطيع الوصول بنا الى الحقائق العلمية الموضوعية. لذا كان على الباحث الموضوعي أن يلتزم بمنهجية الإستقصاء الشامل والمتكامل للظروف الخاصة بالتحولات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية... الخ على مستوى المجتمعات البشرية. فثمة إختلافات في الجوانب الثقافية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية، وهو أمر تجب علينا مراعاته. ومن هنا تبرز أهمية الإهتمام بنتائج الدراسات الميدانية التي أجريت في منطقة الشرق الأوسط عن تكيف المهاجرين في مجتمعات عربية مماثلة للمجتمع الكردي، أو في الدول النامية الأخرى التي تشابه ظروفها الإقتصادية والإجتماعية والسياسية الى حد كبير ظروف مجتمعنا.

وبالنسبة لمدى تكيف مرحلي مدينة كركوك في مدينة أربيل، فان تكيفهم تقل حدته، لأن التركيب الإجتماعي والإقتصادي للمجتمع المصدر (كركوك) مماثل الى حد ما مع التركيب الإجتماعي والإقتصادي للمجتمع المُستقبل (أربيل)، ونجد أن هناك تفاوتاً بين التركيب الإجتماعي للمجتمعات الريفية ومجتمعات المدن الكبيرة، ويقل التفاوت في مجتمعات المدن المتوسطة والصغيرة، أي أن التكيف الإجتماعي للمهاجرين من القرى يكون أسرع في حالة إستقرارهم في المدن الصغيرة والمتوسطة.

وتشير بعض الدراسات التي تناولت موضوع قياس مدى تكيف المرحّلين في المدينة الى ثلاثة مؤشرات رئيسية هي:^(٩)

١-التثقيف (Acculturation): أي قدرة المهاجرين على القيام بأدوار جديدة وفق معطيات المجتمع الجديد، وإكتساب عادات وقيم المجتمع والتطبع بها.

٢- التواءم الشخصي (Personal Adaption): إذ أن تواءم الفرد مع النمط المعيشي الحضري يقلل

(٨) لمزيد من التفصيل حول هذه النظريات أنظر: د. صالح علي الزين. ود: زينب محمد زهري، قضايا في علم الإجتماع والانثروبولوجيا. وأنظر، نظرية وأسس منهجية وتطبيقية، ط١، منشورات جامعة قارونوس - بنغازي ١٩٩٦، ص٤٩-٧١.

(٩) د. عبدالله أبو عباس ود وإسحق القطب، المصدر السابق ص٢٠٤ - ٢٠٥.

من احتمالات وقوعه في المشاكل الإجتماعية كالأقبال على الإنتحار والجريمة والإصابة بالأمراض النفسية.

٣- عدم تمركز المرحّلين في قطاع واحد من القطاعات الإقتصادية أو السياسية أو الإجتماعية في مجتمع المدينة، إذ أن هذا التمركز يتناسب تناسباً عكسياً مع التكيف، حيث يلتف المرحّلون حول أنفسهم وتقل فرص الإندماج مع غير بني جنسهم أو دينهم أو جماعتهم.

والواقع أن هذه المؤشرات طُبقت على المهاجرين من المجتمعات الريفية الى المجتمعات الحضرية، إلا أنها قريبة الشبه مع مجتمع الدراسة لوجود التماثل الى حد ما بين المجتمع المصدر (كركوك)، والمجتمع المستقبل (أربيل) من ناحية التركيب الإجتماعي.

من الدراسات الرائدة في مجال تكيف المهاجرين دراسة الدكتور ياسين علي الكبير عن تكيف المهاجرين بمدينة طرابلس الغرب بليبيا، والدراسة قريبة من موضوع دراستنا، وأجريت عام ١٩٧٣. وقد توصل الباحث في تلك الدراسة الى وجود تباين بين المبحوثين في تمثّل الثقافة الحضرية. كما بينت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية بين السنّ والتكيف من خلال متوسط درجات المهاجرين على مقياس التكيف لأربع فئات وفق مراحل السن المختلفة من الأدنى الى الأعلى على التوالي (٤، ٩٦، ٥٢، ٠٢، ٧، ٩٧، ٨) (١٠). كما بينت الدراسة علاقة التعليم بالتكيف، فالحاصلين على مؤهلات علمية عليا من المهاجرين ذوي درجة تكيف أعلى مع الحياة الحضرية من ذوي المؤهلات العلمية الدنيا (١١).

أما بشأن نوع العمل ومستواه، فإن نتائج الدراسة تدل على أن هناك علاقة إيجابية بين نوع عمل المهاجر ودرجة تكيفه، فقد بينت النتائج أن متوسط درجات تكيف المهاجرين حسب طبيعة العمل، بناءً على التصنيف المهني الذي حُلّت بموجبه بيانات الدراسة فيما يتعلق بهذا المتغير كانت على النحو التالي:

الموظفون ٥٣، ١١، المنتجون المهرة ٣٣، ١١، المنتجون نصف المهرة ٧٣، ٦، المنتجون غير المهرة ٦٩، ٥ (١٢).

أما بخصوص متغير مدة الإقامة بالمدينة فتتضح علاقته بالتكيف على إعتبار أن التمثّل والتكيف مع الحياة الحضرية يتطلب فترة زمنية قد تطول أو تقصر (١٣). وبناءً على هذا التصور النظري الذي قدمناه، فإننا سنحاول إختيار الفروض التالية:

١- من المحتمل وجود علاقة بين التعليم والتكيف، فكلما كان مستوى التعليم بين المهاجرين عالياً، كلما زاد تكيفهم، وبالعكس.

٢- توقع وجود علاقة بين تكيف المهاجرين وطول إقامتهم في المدينة المستقبلية.

(١٠) ياسين علي الكبير المصدر السابق، ص ١٤٧.

(١١) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(١٢) عبدالمجيد قريرة الحسناوي، المصدر السابق، ص ٢٥.

(١٣) ياسين علي الكبير، المصدر السابق، ص ٢٥.

- ٣- من المحتمل وجود علاقة بين السن والتكيف، حيث يبدو صغار السن ذوي درجات تكيف أعلى من كبار السن.
- ٤- نتوقع وجود علاقة بين نوع العمل والتكيف، فأصحاب المهن العليا أكثر تكيفاً من أصحاب المهن الدنيا والعاطلين عن العمل.
- ٥- يؤدي رضا المهاجرين عن الظروف الإقتصادية والإجتماعية الى إرتفاع مستوى تكيفهم .
- ٦- إن العامل السياسي هو أهم العوامل المحركة لهجرة سكان مدينة كركوك الى مدينة أربيل.

الإجراءات المنهجية للبحث

أولاً- مجتمع البحث والعينة

لما كان من المتعذر علينا، بل من المستحيل القيام بالبحث على جميع المرشحين من سكان مركز مدينة كركوك الى مركز مدينة أربيل، فقد إضطررنا الى أخذ البيانات التي تهتم موضوع بحثنا من عينة تمثل المرشحين تمثيلاً صحيحاً. وإنسجاماً مع موضوع البحث فقد وقع الإختيار على العينة العشوائية البسيطة من بين أنواع العينات لدراسة مجتمع البحث، وهذه العينة تضمن لجميع وحدات مجتمع البحث فرصاً متساوية في الإختيار^(١٤).

ومجتمع البحث يتكون من سكان مركز مدينة كركوك المرشحين الى مدينة أربيل، وتم إختيار (١٠٠) عينة من مجتمع البحث، وقام الباحثان بتوزيع إستمارات الإستبيان على مراجعي بناية محافظة كركوك في مدينة أربيل، وأخذ بعض العينات من المرشحين المتواجدين في بعض أحياء مركز مدينة أربيل (حي آزادي، ومحلة ٩٢، وحي زانكو).

ثانياً- أداة البحث

الأداة التي إستُخدمت في هذه الدراسة التي وجد أنها أنسب أدوات البحث لتحقيق هدفها هي (إستمارة الإستبيان)، وهي نموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي توجه للأفراد أثناء المقابلة بعد الحصول على بيانات معينة. وكانت الإستمارة تحتوي على (٢٣) سؤالاً، والأسئلة متناسقة فيما بينها لتؤدي الغرض الذي وضعت من أجله... بعد عملية جمع البيانات ميدانياً، تمت عملية مراجعة الإستمارات للتأكد من صحة الأجوبة، وبعدها تم تفريغ البيانات بالأسلوب اليدوي، ثم جرى تحليلها.

ثالثاً- منهج البحث

المنهج Method هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للظاهرة أو للمشكلة بغية إكتشاف

(١٤) د. عبدالباسط محمد حسن، (أصول البحث الإجتماعي ط٣ المكتبة الإنكلو- مصرية، القاهرة ١٩٩١، ص٢٦٦.

الحقيقة^(١٥). وفي دراسة التكيف الاجتماعي لمرحلي مدينة كركوك إستخدمنا منهج الدراسة الإستطلاعية أو الكشفية للتعرف على المتغيرات المؤثرة في الظاهرة. وتهدف البحوث الكشفية الى التعرف على ظاهرة معينة بإكتشاف معارف وأفكار جديدة بطريقة تساعد على تحديد مشكلة بحثية متبعة، ووضع أو إستخلاص بعض الفروض بصورة يسهل إختيارها^(١٦). أي أن هذا النوع من البحوث ينيّر لنا الطريق للتعرف على أهم الفروض التي ينبغي أن توضع موضع البحث والتجربة في بحوث تالية أو في المستقبل.

رابعاً - مجالات البحث

إشتملت الدراسة على (١٠٠) عيّنة من مرحلي مدينة كركوك القاطنين في مركز مدينة أربيل، وعليه فقد حددنا مجالات البحث على النحو التالي:

١- المجال البشري

شمل المجال البشري للبحث سكان مركز مدينة كركوك فقط من المرحلين الى مدينة أربيل (هجرة قسرية أو طوعية) فإستبعد البحث المرحلين من محافظة كركوك لكون البحث يتعلق بالهجرة الحضرية الداخلية.

٢- المجال المكاني (الجغرافي)

يحدد المجال المكاني للبحث بناية محافظة كركوك في مدينة أربيل، وبعض أحياء المدينة كحي آزادي، ومحلة ٩٢، وحي زانكو.

٣- المجال الزمني

الفترة الزمنية التي إستغرقها البحث الميداني كانت من ٢٠/٧/٢٠٠٠ لغاية ٢٠٠٠/٩/٢٠٠٠.

خامساً - الوسائل الاحصائية

إستخدم البحث مقياس الوسط الحسابي في تحليل بيانات البحث، وهو عبارة عن جمع كل القيم ثم قسمة مجموع هذه القيم على عدد أفراد العيّنة، ويمكن الإعتماد عليها في إيجاد القيمة المتوسطة للبيانات المتوفرة لدينا.

(١٥) د. احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، ط٢ ١٩٧٥، ص٣٣.
(١٦) د. غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ١٩٨٩، ص٤٠.

جدول رقم (١) يوضح جنس المبحوثين

النسبة %	العدد	الجنس
٥٩	٥٩	ذكر
٤١	٤١	أنثى
١٠٠	١٠٠	المجموع

جدول رقم (٢) العلاقة بين متغير السن ومستوى التكيف

المجموع		٦٩-٦٠		٥٩-٥٠		٤٩-٤٠		٣٩-٣٠		٢٩-٢٠		العمر مدى الإنجاب
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
٤٠	٤٠	٢٨,٥٧	٤	٣١,٥٧	٦	٤٦,١٥	١٢	٤١,٦٦	١٠	٤٧,٠٥	٨	راضٍ عن الإقامة
٢٦	٢٦	١٤,٢٨	٢	٢١,٠٥	٤	٢٦,١٥	٧	٣٣,٣٣	٨	٢٩,٤١	٥	راضٍ الى حد ما
٣٤	٣٤	٥٧,١٥	٨	٤٧,٣٦	٩	٢٦,٩٢	٧	٢٥	٦	٢٣,٥٢	٤	غير راضٍ
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٤	١٠٠	١٩	١٠٠	٢٦	١٠٠	٢٤	١٠٠	١٧	المجموع

جدول رقم (٣) يوضح حجم العائلة

النسبة	العدد	حجم العائلة
٢٤	٢٤	٤-٢
٤١	٤١	٧-٥
٣٣	٣٣	١٠-٨
٢	٢	١٣-١١
١٠٠	١٠٠	المجموع

جدول رقم (٤) يوضح العلاقة بين التعليم ومستوى التكيف

المجموع	غير راضٍ		راضٍ الى حد ما		راضٍ عن الإقامة		مدى الإنسجام مستوى التعليم
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	
١٧	١٧	٥٨,٩	١٠	١٧,٦	٣	٢٣,٥	٤
١٣	١٣	٤٦,٢	٦	٣٠,٨	٤	٢٣,٥	٣
٢٠	٢٠	٣٠,٠	٦	٣٠,٠	٦	٤٠,٠	٨
١٨	١٨	٣٣,٣	٦	٢٢,٢	٤	٤٤,٤	٨
٦	٦	١٦,٤	١	٣٣,٣	٢	٥٠	٣
٩	٩	١١,١	١	٣٣,٣	٣	٥٥,٦	٥
١٧	١٧	٢٣,٥	٤	٢٣,٥	٤	٥٣	٩
١٠٠	١٠٠	٣٤	٣٤	٢٦	٢٦	٤٠	٤٠

سادساً - عرض وتحليل النتائج

أظهرت الدراسة النتائج التالية:

تشير بيانات الجدول رقم (١) الى أن (١, ٤٧٪) من صغار السن كانوا من ذوي درجات تكيف مرتفع، وأن (٤, ٢٩٪) تكيفهم متوسط، وأن (٥, ٢٣٪) تكيفهم منخفض أو غير راض عن الإقامة. فكلما تقدمت السن قلَّ التكيف، إذ إنخفضت نسبة التكيف لدى كبار السن (٦٠-٦٩) سنة الى (٦-٢٨)٪ من ذوي التكيف المرتفع و(٣, ١٤٪) تكيفهم متوسط و(١, ٥٧٪) تكيفهم منخفض. وهذه النتيجة تساعدنا على برهنة الفرضية القائلة بإحتمال وجود علاقة بين السن والتكيف، حيث يظهر أن درجة تكيف صغار السن أعلى من كبار السن، وأن متوسط أعمار المرحّلين يبلغ ٤, ٤٣ سنة*. وهذا يعني أن مستوى تكيف المرحّلين متوسط... إذ أثبتت الدراسات أن الأفراد في سن العشرين والثلاثين يهاجرون في العادة أكثر من الفئات العمرية الأخرى، لأنهم يكونون قادرين على تحمل أعباء السفر ومشقات التكيف للأوضاع الجديدة التي يهاجرون إليها^(١٧).

نستنتج من هذه البيانات أن الغالبية من المبحوثين يقعون ضمن الفئة الفعالة إقتصادياً في المجتمع مما يشكل عبئاً أو كاهلاً على حكومة الاقليم وأجهزة الإدارة المحلية في مدينة أربيل من حيث تقديم الخدمات الضرورية وتوفير فرص العمل لهم.

وبصدد جنس المبحوثين، تشير بيانات الجدول رقم ٢ الى أن ٥٩٪ من المرحّلين كانوا ذكوراً، وأن

(١٧) د. عبدالله أبو عياش، وإسحق القطب، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

٤١٪ من الإناث.

ظهر من جدول رقم ٣ أن ٢٤٪ من الأسر تقع ضمن الأسر التي يتراوح عدد أفرادها ما بين (٢-٤) أفراد، وأن ٤١٪ منها يتراوح عدد أفرادها بين (٥-٧) أفراد، بينما ٣٥٪ منها يتراوح عدد أفرادها بين ٨-١٢ فرداً.

بلغ مجموع أفراد عينة البحث (٥٦٠) شخصاً من مجموع الأسر التي خضعت للبحث الميداني، وبلغ متوسط عدد أفراد الأسرة الواحدة (٥,٦) أشخاص وبالتالي يقع حجم أسرة العينة ضمن الأسر متوسطة الحجم، وهي نسبة قريبة من حجم الأسرة الكبيرة. وقد يعزى إرتفاع حجم الأسر بين مرحلي مدينة كركوك الى إرتفاع خصوصيتها من ناحية والحفاظ على الجنس الكردي في مدينة كركوك مقابل الجنس العربي من ناحية أخرى. ويبدو أن العامل النفسي أثر على نفسية المرحلين في المدينة نتيجة التعريب أو الترحيل القسري، وبالتالي الحفاظ على هويتهم الكردية في كركوك.

ويوضح الجدول رقم (٤) المستوى التعليمي للمرحلين، حيث يتبين لنا من الجدول في الصفحة السابقة وجود علاقة بين متغير التعليم ومستوى التكيف، إذ تشير البيانات الى إنخفاض مستوى التكيف لدى ذوي المؤهلات العلمية الدنيا بنسبة ٤٦,٢٪، و ١٧,٦٪ مستواهم متوسط، و ٢٣٪ مستواهم مرتفع. هذا بينما يشكل إرتفاع مستوى التكيف لدى ذوي المؤهلات العلمية العليا بنسبة ٥٣٪، و ٢٣,٥٪ مستواهم متوسط، و ٢٣,٥٪ مستواهم منخفض. وهذه النتيجة تساعدا على برهنة فرضية البحث القائلة بأنه كلما إزداد مستوى التعليم إرتفع مستوى التكيف وبالعكس.

إن التعليم يمثل دوراً مهماً في عملية التكيف الإجتماعي، فدوي المؤهلات العلمية من المهاجرين يتكيفون بشكل أقوى وأعمق مع الحياة الحضرية الجديدة. وتشير الدراسات الإجتماعية الى وجود إرتباط أو علاقة بين متغير مستوى التعليم والتكيف. فكلما كان مستوى التعليم أعلى يكون التكيف أفضل لدى المهاجرين في المدينة وبالعكس، بسبب وجود علاقة بين التعليم ورضا المرحلين عن الظروف الإقتصادية والإجتماعية. إذ تقل فرص العمل في المدينة أو تتضاءل أمام ذوي المؤهلات العلمية الدنيا، وقد لا يندمجون مع البيئة الجديدة. فالتعليم أحد مؤشرات الفقر، لأن الركود الإقتصادي للفرد هو أحد أسباب الفقر^(١٨).

ونستخلص من نتيجة التحليل حول علاقة متغير التعليم بمستوى التكيف أن (١٧٪) من أفراد العينة (المرحلين) هم أميون، ونسبة ٥٨,٩٪ مستوى التكيف منخفض لديهم، وهي نسبة ليست بالقليلة، وهذا يعني أن المرحلين لم يندمجوا مع الحياة الحضرية الجديدة بصورة عالية. وبصدد الفرضية القائلة بإحتمال وجود علاقة بين متغير مدة الإقامة في المدينة المستقبلي وتكيف المرحلين، يوضح لنا الجدول رقم (٥) هذه العلاقة.

تشير بيانات الجدول رقم (٥) الى المدة التي قضاها المرحل في مدينة أربيل ومدى تكيفه في

(١٨) عبدالرزاق فارس، الحكومة والفقراء - من يستفيد من الإتفاق العام، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٥، س ٢٠، ت ٢ نوفمبر ١٩٩٧، ص ٣٣.

جدول رقم (٥) يبين العلاقة بين متغير مدة الإقامة ومستوى التكيف

مدة الإقامة مدى الإنسجام	٥-١		١٠-٦		١٥-١١		٢٠-١٦		٢٥-٢١		المجموع
	العدد	%									
راض	٩	٢٤,٣	١٢	٣٩,٧	٧	٢١,٩	٦	١٨,٥	٦	١٨,٥	٤٠
راض لحد ما	١٣	٣٥,١	٩	٢٩	٣	١٦,٧	١	١٤,٣	—	—	٢٦
غير راض	١٥	٤٠,٥	١٠	٣٢,٣	٨	٢٤,٤	—	—	١	١٤,٣	٣٤
المجموع	٣٧	١٠٠	٣١	١٠٠	١٨	١٠٠	٧	١٠٠	١٨	١٠٠	١٠٠

المدينة، حيث ظهر أن نسبة ٣٧٪ من المهاجرين قد مضى على قدومهم الى المدينة بين ١-٥ سنوات. وأن ٤٥,٥٪ غير راضين عن الإقامة، أي مستوى تكيفهم منخفض وهي نسبة عالية. وأن ٣٥,١٪ منهم مستوى تكيفهم متوسط. وأن ٢٤,٣٪ من المرحّلين راضين بالإقامة، أي مستوى تكيفهم مرتفع. وأن نسبة ٧٪ تراوحت مدة إقامتهم في المدينة بين ٢١ - ٣٠ سنة، وأن ٨٥,٧٪ من المرحّلين راضون عن الإقامة، وبذلك يكون مستوى تكيفهم مرتفعاً، وأن ١٤,٣٪ غير راضين عن الإقامة وهي نسبة قليلة جداً، ويبلغ متوسط مدة إقامة المرحّلين في مدينة أربيل ٨,٩٧ سنوات.

نستخلص من هذه البيانات أن غالبية المرحّلين لم تتكيف مع ظروف بيئة الحياة الجديدة، وذلك بسبب قصر إقامتهم. وهذا لا يتفق مع فرضية البحث ومع الدراسات الأخرى عن التكيف الاجتماعي، إذ بينت دراسات الهجرة كدراسات (الكبير) عن وجود علاقة بين متغير مدة الإقامة والتكيف على اعتبار أن التمثل والتكيف مع الحياة الحضرية يتطلب مدة زمنية قد تطول أو تقصر^(١٩).

تشير بيانات الجدول رقم (٦) إلى الأسباب التي أدت الى هجرة الكُرد من مدينة كركوك الى أربيل،

الأسباب	العدد	%
الترحيل من قبل الحكومة	٦٦	٦٦
توفر فرص العمل في المدينة	٢٢	٢٢
الإلتحاق بالعائلة والأقارب	٠٥	٠٥
أسباب أخرى	٠٧	٠٧
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٦) يبين أسباب الهجرة الى مدينة أربيل

(١٩) د. ياسين الكبير، المصدر السابق، ص ١١٤.

حيث ظهر أن نسبة ٦٦٪ من المرحّلين يعود سبب هجرتهم الى الترحيل القسري من قبل الحكومة المركزية في بغداد، وذلك لتعريب المدينة وطمس هويتها الكرّدية. وهذا يعني أن الغالبية العظمى من المرحّلين جاؤوا الى أربيل بدون رغبتهم وقسراً، ولذلك لايندمجون بصورة جيدة مع المجتمع المستقبل، ويرغبون بالعودة الى موطنهم الأصلي، أنظر الجدول رقم (١). بينما جاءت نسبة ٢٢٪ من المرحّلين بسبب وجود توفر فرص العمل في مدينة أربيل، و٥٪ منهم جاؤوا للإلتحاق بالعائلة والأقارب، و٧٪ يعزى جاؤوا لأسباب أخرى (سياسية) كإنتمائهم الى حزب كرّدي معين في موطنه.

نستخلص من نتيجة التحليل أن الأسباب التي دفعت بالكرّد من أهالي مدينة كركوك بالهجرة الى مدينة أربيل هي أسباب سياسية بالدرجة الأولى وإقتصادية بالدرجة الثانية، وبتعبير آخر يبدو أن العامل السياسي من أهم العوامل المحركة للهجرة الى مدينة أربيل، عكس الدراسات الإجتماعية والحضرية عن الهجرة التي تؤكد على العامل الإقتصادي بالدرجة الأولى.

وبصدد من يود المرحّل أن يكون جاره في المدينة المستقبلية، يوضح الجدول رقم (٧) ذلك:

المتغيرات	العدد	النسبة
أحد الأقارب	٢٦	٢٦
أحد الأصدقاء	٢٤	٢٤
لا فرق	٤٦	٤٦
لا أعرف	٠٤	٠٤
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

جدول رقم (٧) عمن يريد المرحّل أن يكون جاره

يوضح الجدول رقم (٧) من يود المرحّل أن يكون جاره في المدينة، إذ ظهر بأن ٤٦٪ من المرحّلين لايفرقون بين الجار سواء أكان من سكنة مدينة أربيل أو مدينته الأصلية (كركوك)، وهذا يعني أن المحوئين يتفاوتون فيما بينهم حينما يؤكدون وجود رغبة في أن يكون الجار من أحد الأصدقاء أو الأقارب وبنسبة ٥٠٪ من المرحّلين. وهذا يدل على عدم إندماجهم في المجتمع المستقبل من ناحية، وإستمرار الصلة أو العلاقات بين المرحّلين وأقاربهم من ناحية أخرى.

وبصدد فيما إذا كان ثمة إختلاف بين بيئة المرحّل وبيئة المدينة المستقبلية يوضح الجدول رقم (٨) ذلك. حيث تشير بيانات الجدول رقم (٨) الى وجود تفاوت بين بيئة المرحّل وبيئة المدينة المستقبلية (أربيل)، إذ قالت نسبة ٤٨,١٪ بوجود تفاوت في العادات والتقاليد، ونسبة ٣٣,٦٪ تشير الى سوء معاملة الناس في المدينة مع المرحّلين، ونسبة ١٢٪ ترى أن زينة أو جمال مدينة المرحّل تختلف عما هي عليه في المدينة المستقبلية.

وبصدد قيام المرحّل بزيارات الى موطنه الأصلي، فالجدول رقم (٩) يوضح ذلك. حيث يتبين لنا من